تحديات الهوية الفكرية
للأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي
"المشاكل و الحلول"

د. بدر حمد العازمي *
د. هشام يوسف الصديقي **
د. حنان محمد المزيدي ***

ملخص الدراسة:

يعتبر مفهوم الأسرة في المجتمع الغربي عموما والبرازيلي خصوصا مفهوم شائك له تداعيات قد تهدد بنسف المفاهيم التقليدية للأسرة واستبدالها بمفاهيم جديدة خالية من كل الضوابط والأعراف التي درج عليها البشر خلال آلاف السنين، تحت مسميات عديدة وشعارات المدنية والحضارة، منها على سبيل المثال (حقوق الإنسان، الحرية، المساواة بين الرجل والمرأة، الحقوق المدنية)، ومع العلم أن مفهوم الأسرة في شكله التقليدي المعروف وضع بتشريع إلهي قديم قبل أن توجد الحكومات وقبل أن توجد الدول.

من خلال ذلك حاول الباحثون التعرف علي أبرز التحديات التي تواجه الهوية الفكرية للأسرة المسلمة بالبرازيل وقد نهجت الدراسة المنهج الوصفي وتحليل المضمون لأنه أقرب المناهج المناسبة لطبيعة لدراسة، وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

- عدم مراعاة اختلاف الثقافات بين المجتمع البرازيلي والأسر المسلمة فيها.

*أستاذ مشارك – كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.
** أستاذ مساعد – منتدب كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.
*** أستاذ مساعد/ كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.

- تأثر كثير من الأسر المسلمة من بأخلاقيات وسلوك المجتمع البرازيلي، وخصوصا المرأة والشباب ومحاولة التقليد والتشبه بهم.
- تواجد الأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي أصبح واقعا ملموسا وجزءا من المجتمع البرازيلي، من خلال الهجرات والاستقرار في دولة البرازيل.
- ضعف المرجعية الدينية، الأمر الذي أضعف الأسر المسلمة دينيا.
- غياب وسائل الإعلام الإسلامية من (قنوات فضائية, وصحف, ومجلات) لنشر التوعية الدينية للأسر المسلمة.
- ضعف الثقافة الدينية لدى الأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي, وذلك لعدة أسباب منها: الانشغال في الأعمال الدنيوية اليومية، وعدم وجود الوقت المناسب لتلقي بعض المفاهيم الدينية.

و قد التي توصلت الدراسة إلى التوصيات والتي من شأنها المحافظة على هوية الأسرة المسلمة بالمجتمع البرازيلي ومنها:-

- جعل المدرسة الإسلامية واللغة العربية محل اهتمامنا، وفي مقدمة أولويات عملنا ونشاطنا الدعوي، بجانب اهتمامنا بالمساجد وتشييدها ورعايتها.
- على الدعاة وأئمة المساجد القيام بواجب توعية الأسر والجاليات نحو أهمية تعليم أبنائهم وبناء وتأسيس المدارس اللازمة لهذا الغرض.
- تأسيس هيئة علمية شرعية ولغوية لإعداد المناهج التربوية الإسلامية والعربية.

Abstract

The concept of the family in the Western society in general and in Brazil in particular is a thorny concept that may threaten to blow up the traditional concepts of the family and replace them with new concepts that are free from all the rules and customs practiced by human beings over thousands of years under various names and slogans of civilization and civilization,, Freedom, equality between men and women, civil rights), knowing that the concept of the family in its traditional form was known by ancient divine legislation before governments existed and before States existed.

In this way, the researchers tried to identify the most important challenges facing the intellectual identity of the Muslim family in Brazil. The study has taken the descriptive approach and the content analysis because it is the closest approach to the nature of the study. The study reached the following results:

• Non-observance of different cultures between Brazilian society and Muslim families.

• Many Muslim families have been influenced by the ethics and behavior of Brazilian society, especially women and youth, and the attempt to imitate and imitate them.

• The presence of Muslim families in Brazilian society has become a reality and part of Brazilian society, through migration and stability in Brazil.

• The presence of Muslim families in Brazilian society has become a reality and part of Brazilian society, through migration and stability in Brazil.

• The weakness of the religious reference, which has weakened Muslim families religiously.

• The absence of Islamic media (satellite channels, newspapers, magazines) to spread religious awareness to Muslim families.

• The weakness of the religious culture of the Muslim families in Brazilian society, for a number of reasons, including: preoccupation with the mundane work of the day, and the lack of time to receive some religious concepts.

The study, which reached the recommendations that would preserve the identity of the Muslim family in Brazilian society, including:

Making the Islamic school and the Arabic language the focus of our attention, and the priority of our work and advocacy activity, as well as our interest in mosques and construction and care.

• The preachers and imams of the mosques to do the duty to educate families and communities about the importance of education of their children and the construction and establishment of schools necessary for this purpose.

• Establishing a scientific and legal body to prepare Islamic and Arab educational curricula.

المقدمة:

يعتبر البحث في موضوع الهوية الفكرية من القضايا الأساسية التي شغلت المثقفين في العالم، فالهوية قضية محورية، وعنصرا هاما واستراتيجيا، سواء على الصعيد الأمني أو التنموي، والهوية الإسلامية المتميزة بمرجعيتها الربانية، هي ما يعطي للمجتمع الإسلامي قيمته ويحفظ عليه تماسكه ولا عزة له بدونها. (العتيبي, 2012م). ولذلك فإن الهوية الإسلامية مسئولية أمة بأكملها، وإن كنا نعيش الآن مرحلة تاريخية بها شيء من الضعف والهوان، فإن التاريخ يبين أنه متى عظمت الهوية الإسلامية في نفوس المسلمين كانت الريادة وكان التمكين.ولما كانت الأمة الإسلامية تتكون في مجملها من مجموعة من الأسر المسلمة المتشابكة، وكانت الأسرة هي المصنع الأول المورد لمكونات جدار الأمة من فتيان وفتيات، فإن مسئولية الأسرة المسلمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية وغرسها في نفوس الأبناء تتعاظم كثيرًا أمام باقي مسئوليات قادة المجتمع.

والأسرة في المنظور الإسلامي هي الركيزة الأساسية للمجتمع، ومن ثم فإن المجتمع ينهض بقدر ما تزدهر فيه الأسرة وتستقر، وقد وضع الإسلام تقديرا كبيرا وعناية خاصة بالأسرة، حيث حرص على أن يوفر للزوجين وسائل المحبة والمودة وفي ذلك يقول المولى تبارك وتعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا

لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" (الروم. آية 21). (حسانين, 1994م, ص 62).

ولقد بدأت المتغيرات الغربية تتسلل إلى مجتمعاتنا مستهدفة نواتها الأساسية (الأسرة) صانعة الأجيال, ومستهدفة مكوناتها من نساء وشباب وأطفال، وذلك عبر إستراتيجية جمعت بين وسائل الغزو الفكري والثقافي والسلوكي، ولاسيما التطور التقني في وسائل الاتصال (الفضائيات, والانترنت). (بدر,2009م ص 20). ومنذ القدم، ومن خلال استقراء التاريخ القديم والحديث يظهر بما لا مجال للشك فيه بأن العلاقات والصّراعات الدولية كانت تتركز أساسا على الهويات الثقافية للشعوب, ونحن نعتقد من خلال تنزيل التاريخ على الواقع، بأنه إذا نشأت نفس الظروف فإن التاريخ يتكرر ولو في سياقات مختلفة مع أن الهدف يظل واحدا, أن المستقبل القريب والبعيد، سيجعل من القضية الثقافية هي معترك العولمة الأول, ومن ثم فإن هيمنة النموذج الثقافي الغربي، ستصطدم بحرص الشعوب الأخرى على هوياتها الثقافية ومنها الشعوب الإسلامية. (البليلي, د ت, ص 1).

من هنا نجد إن تحول الهجرة الإسلامية إلى بلاد الغرب من هجرة فردية إلى هجرة عائلية، ومن وضع مؤقت إلى استقرار دائم، كانت له نتائجه الواضحة على مستويات متعددة، فخضعت الأسرة المسلمة المهاجرة مع ما تحمله من موروث اجتماعي وثقافي لعملية تغير مستمر، كما أنه من الطبيعي أن تتأثر في هذا السياق بالمحيط الجديد الذي انتقلت إليه . والذي يشهد هو نفسه تغيراً وتطوراً . ويتجلى ذلك في مظاهر كثيرة كالعلاقات داخل الأسرة، والعلاقات بين الأجيال والسلوك الإنجابي وطرق التربية وغير ذلك من أنواع التأثر ولاشك أنه من الطبيعي أن ينتج عن استقرار الأسر الإسلامية في بلاد الغرب في بيئات لم تكن بنيانها مستعدة لاستيعاب هذه الواقعة الاجتماعية بكل أبعادها، مشاكل كثيرة تتفاوت حدتها وخطورتها وتختلف حسب نمط الأسرة وحجمها ومستواها المادي والثقافي،

كمشكل قانون الأحوال الشخصية، ومشكل العلاقات بين أفراد الأسرة، ومشكل الفشل الدراسي، ومشكل الانحراف، ومشكل التواصل بين الأجيال، فضلاً عن ارتباط هذه المشاكل وتداخلها. (البليلي, د ت, ص ص 2– 3).

ومعلوم لدى المختصّين من علماء الاجتماع أن العامل السكاني مؤثر تأثيرا مهمّاً فيما يتعلق بالأنشطة النوعية للناس في مكان ما. و كون تمركز المواطنين المسلمين في مناطق وأمكنة متقاربة، قد جعل منهم تجمعات سكانية ذات خصائص متجانسة نوعا ما. فمعدّلات الولادات لديهم تفوق في بعض المناطق الأسر الغربية، وعليه فإنهم أصبحوا عبارة عن أقليات لها خصائصها السكانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية. والخلاصة هي أن الإسلام أصبح إحدى الديانات السماوية الحاضرة في الغرب بفضلهم، ويكاد يكون هو الديانة الثانية في بعض تلك الدول. (البليلي, د ت, ص 6).

وقد أشار الكاتب الأمريكي " صمويل هنتغون " في كتابة (صراع الحضارات) إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية الرمزية هي الحدود الثقافية بين الحضارات, وكل من ينتمي إلى هذه الهوية المكونة من الدين واللغة والتاريخ والتراث الثقافي, فالنقاش حول الهوية قد أصبح سائدا في ساحات النقاش الفكري في العالم سواء في الدول الضعيفة والقوية والمتقدمة. (قريوة, وهماش, 2016م, ص. 4).

ولن نستطيع رفع التحدي الذي يواجه أسرنا المسلمة في أوطانها الجديدة إلا بإقرار استراتيجيات عمل ثقافي تربوي إسلامي في الغرب، وضرورة تخطيط وترشيد مناهج العمل الإسلامي في جميع مجالات الحياة لتستجيب لخصوصية الواقع الذي يعيش فيه المواطنون المسلمون في الدول الغربية وتفاعلاته، وما يحيط به من تحديات.

وكما يقول بن خلدون في مقدمته الشهيرة: (إن الدول ترقى وتنحط بقدر ما تكون الأسر فيها قوية أو ضعيفة) .

مبررات اختيار هذه الدراسة:

المطلع على أحوال وواقع الأسرة المسلمة في البرازيل يجد أنه لابد له من الوقوف على مشاكل تلك الجالية, مما يجعلها محور اهتمامه وذلك من خلال ما يلي:

– الأسرة المسلمة في البرازيل تمثل واقع المسلمين بهذه الدولة.

– التحديات الفكرية التي تعتري الأسرة المسلمة والتي تؤثر في هويتها الإسلامية مما تؤثر على كيانها وخصائصها, تؤكد مدى الحاجة إلى الاهتمام من قبل المتخصصين لوضع العلاج والحلول لها.

– اعتبار الأسرة اللبنة الأولى والأساس في إصلاح المجتمع المسلم, وأن استقرار الأسرة والمحافظة على هويتها الإسلامية يجنبها الوقوع في العقبات والمشاكل.

مشكلة الدراسة:

يتعرض مفهوم الأسرة وخاصة في المناهج الغربية إلى هجوم عنيف يهدد بنسف المفاهيم التقليدية للأسرة واستبدالها بمفاهيم جديدة خالية من كل الضوابط والأعراف التي درج عليها البشر خلال آلاف السنين، تحت مسميات عديدة وشعارات المدنية والحضارة, منها على سبيل المثال (حقوق الإنسان, الحرية, المساواة بين الرجل والمرأة, الحقوق المدنية...الخ), ولم يعد الأمر مجرد مطالبات ونظريات، بل أصبح على شكل قوانين وأنظمة يعمل بها، فالزواج بعد أن كان رباط بين رجل وامرأة أصبح رباطا بين شخصين ولا ندري هل سيبقى بين شخصين أم سيكون هناك مفاجآت في المستقبل. ومع العلم أن مفهوم الأسرة في شكله التقليدي المعروف وضع بتشريع إلهي قديم قبل أن توجد الحكومات وقبل أن توجد الدول.

وفي خضم هذه الأمواج العاتية والأفكار الهادمة والشهوات العارمة تجد الأسرة المسلمة وخاصة في بلاد الاغتراب والأقليات نفسها في تحد كبير ومواجهة غير مسبوقة من أجل البقاء والحفاظ على الهوية والتمسك بالثوابت والمبادئ والأخلاق التي جاءت بها الشرائع السماوية وآخرها الإسلام، وبما تحمله من طهارة وعفة تليق بالإنسان الذي كرمه الله على سائر المخلوقات وجعله خليفة في الأرض حيث أحاطت الأسر بسياج من القداسة والكرامة ليكون هذا البناء القائم على المودة والرحمة آية من آيات الله الدالة على عظمته وقدرته وكيف لا يكون ذلك كذلك وفيه يولد ويتربى المخلوق المكرم المكلف بحمل الأمانة وإقامة العدل في الأرض.

وهذا ما ينطبق على المجتمع البرازيلي (موضوع الدراسة)،حيث الأسرة المسلمة في هذا الخطر وتعيشه كل يوم.و المطلع على حال الأسرة في المجتمع البرازيلي يعرف مدى الصعوبة التي يواجها المسلم في بناء أسرته على قواعد الإسلام وعلى تعاليم القرآن، ولعل هذا المضمون يرسم ملامح مشكلة هذه الدراسة ويمكن اختصارها بما يلي:

1. ضرورة بيان خطورة التحديات الموجهة ضد هوية الأسرة المسلمة.
2. الحاجة إلى توضيح المقومات التي يجب أن تقوم عليها الهوية الفكرية للأسرة المسلمة.
3. التأكيد على حقيقة الانتماء، وأن الانتماء للهوية الإسلامية لابد أن يكون انتماء حقيقيا لا وراثيا ولا مظهريا ولا مصلحيا.
4. الحاجة إلى بيان وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية للأسرة المسلمة وحماية بنائها.

بهذه النقاط تتشكل مشكلة الدراسة وسنكتفي بعرض التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية في البرازيل ونعرض بعض الحلول لها.

وتكمن مشكلة الدراسة في السؤال **الرئيس التالي:**

ما هي تحديات الهوية الفكرية التي تواجه الأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي؟

ويتفرع من السؤال الرئيس, الأسئلة التالية:

- ما هو مفهوم الهوية الفكرية في منظور الفكر الإسلامي؟
- ما هو دور الأسرة في المحافظة على الهوية في الفكر الإسلامي؟
- ما هي أبرز التحديات و المشاكل التي تواجه الأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي؟
- ما هي وسائل الأسرة المسلمة في المحافظة على الهوية الفكرية في المجتمع البرازيلي؟
- ما هو دور المؤسسات التعليمية الإسلامية في المحافظة على الهوية الفكرية للأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الوقوف على أحوال الأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي، وتوضيح أهم تحديات الهوية الفكرية التي تواجه تلك الأسر المسلمة، ورصد الحلول لتلك التحديات لمواجهتها حفاظا على الهوية الفكرية للأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

1- اهتمام الدراسة الحالية بالأسرة المسلمة التي تعتبر اللبنة الأولى في قوام المجتمع.

2- مصارعة الأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي ومقاومتها من أجل البقاء، فقد عاشت الأسر المسلمة عقودا من الضياع الفكري و فقدان الهوية حينما اندمجت في شرائح المجتمع البرازيلي.

3- افتقاد المؤسسات التربوية الإسلامية من مدارس ومراكز وكثير من الأحيان افتقاد المسجد وأماكن العبادة، نظرا للبعد الجغرافي وتفرق الأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي كبير المساحة فتعيش الأسرة سنوات في مدينة لا تتوفر فيها أي وسيلة من وسائل المحافظة على الهوية.

4- معايشة أحد الباحثين لهذه الدراسة للأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي حيث وقف الباحث على مدى خمس سنوات قضاها بالبرازيل على نماذج لأسر كثيرة فقدت هويتها الفكرية والدينية بسبب افتقارها لمؤسسات تحافظ فيها على تماسك هويتها، وعاشت حينا من الدهر بلا مسجد ولا مدرسة ولا تجمع إسلامي يلملم شتاتها، حتى رأى أسراً مسلمة تسمي أبناءها بأسماء غير المسلمين، وأخرى تصلي بالكنائس جهلا منها، وأخرى تتزاوج مع غير المسلم، فضلا عن عدم التزامها بالعبادات من صلاة وصيام وغيرها, كل هذه الأمور تشكل أسبابا هامة في ضرورة اختيار هذه الدراسة, ومعرفة التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة وتهدد هويتها في المجتمع البرازيلي، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسد شيئا من الفجوة و تضيئ شمعة في طريق الأسرة المسلمة لعلها تجد الطريق المنير وتهدي إلى الصراط المستقيم.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على الحدود التالية:

الحدود الموضوعية: تحديات الهوية الفكرية.

الحدود المكانية: دولة البرازيل.

الحدود البشرية: الأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج التحليلي والوصفي، والتي تقوم على تحليل المحتوى والمضمون العلمي في وصف ونقد الهوية الفكرية للأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي موضوع الدراسة، علما بأن "دراسات تحليل المضمون تتم من غير اتصال مباشر مع المصادر البشرية، حيث يكتفي الباحث باختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه مثل السجلات والقوانين والأنظمة والصحف والمجلات وبرامج التلفزيون والكتب وغيرها من المواد التي تحوي المعلومات التي يبحث عنها الباحث".(عبيدات وآخرون,١٩٨٩م, ص. ٢١١). وستسعى الدراسة إلى كشف تحديات الهوية الفكرية, وأبرز المشاكل التي تواجه الأسرة المسلمة في اثبات هويتها الفكرية في المجتمع البرازيلي, مع تحليل دقيق لها وتقديم أبرز الحلول العلمية والعملية، "كما يلجأ الباحثون هنا أيضا إلى الوثائق المدون فيها معلومات أو قرارات أو قوانين تخص جانبا معينا من جوانب التعليم ويقومون بدراسة وتحليل هذه المعلومات بهدف الوصول إلى بعض التعميمات أو الاستنتاجات التي ترتبط بذلك الجانب".(الكندري وعبدالدايم، ٢٠٠٠م, ص. ١١٦). لذا فإن لهذا المنهج جوانب متعددة فيما يتعلق بمحاور الدراسة، لأن الظواهر الفكرية والاجتماعية ترتبط ارتباطاً كبيرا بواقع المجتمع في الماضي, لذا فلابد من الرجوع إلى الماضي، لتعقب الظاهرة منذ نشأتها الأولى، كما أن التاريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث الزمنية فحسب، بل يعد عملية ربط لهذه الأحداث في وقت ومكان معينين.(عمر, د. ت, ص. 161).

مصطلحات الدراسة:

التحدي لغة:التحدي لغةً بمعنى المباراة والمبارزة.جاء في لسان العرب: " تحديت فلانًا إذا بارَيْتَه فعل ونازَعْتَه الغلبة"، وهي الحُدَيَّا" ابن منظور–لسان العرب، مادة حدا – (168).

الهوية:الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها"(العالم, 1998م, ص 376).

الأسرة:

ومعناها اللغوي: " أسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم ١٤١٧هـ، ص: 18 (وقيل أيضا في معناها: الدرع الحصينة. والأسر: القوة والحبس. وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم. والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته ((ابن منظور، 1986م ص ص. 140- 141)

الأسرة اصطلاحا:

وتعرف بأنها " الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة ". (الخرافي وآخرون, 2003, ص 99).

الدراسات السابقة:

أجرى المرزة (2009م) دراسة بعنوان (البناء الاجتماعي للعائلة بين المنظور الغربي والإسلامي) وهدفت إلى التعرف على البناء الاجتماعي للأسرة في المجتمعات الغربية وتحديات العولمة، وما يمكن أن تتعرض له الأسرة المسلمة من التغييرات الثقافية والاجتماعية نتيجة للتواصل الحضاري، وتوصلت الدراسة إلى أن بعض الأسر الإسلامية في المجتمع الغربي تخلت عن هويتها دون بذل الأسباب للمحافظة عليها, وذلك بتأثرها بالعادات والتقاليد الغربية, ومن الملاحظ في هذه الدراسة أنها تطرقت لموضوع الهوية للأسرة ولكنها ناقشتها من جوانب اجتماعية لا علاقة لها بالهوية الإسلامية تحديدا، ولم تتعرض للمجتمع البرازيلي لا من قريب ولا بعيد، ولم تقدم أي حلول مقترحة للمحافظة على الهوية الإسلامية للأسرة بل اكتفت بالخصوصية الثقافية والاجتماعية للأسرة المسلمة.في حين ركزت الدراسة

الحالية على المشاكل والحلول للأسرة المسلمة في البرازيل وسبل الحفاظ على الهوية الإسلامية.

كما قامت علوان (2014م) بدراسة بعنوان (مقومات الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية)، هدفت للتعرف على سبل الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية، في ظل امتلاكها للكثير من المقومات التي تجعلها قادرة على التصدي للغزو الثقافي والتعاطي مع إفرازاتها وآثارها, وعرضت الدراسة جهود الغزو الثقافي ووسائله في تشتيت مفاهيم الهوية الإسلامية، ثم تحدثت عن آليات الغزو الفكري للهوية الثقافية الإسلامية ومنها إنشاء المدارس الأجنبية والبعثات الخارجية وغيرها من آليات استخدمها الغرب لتفتيت الهوية الإسلامية على حد اعتقاد الباحثة, وتوصلت نتائج الدراسة أن الغزو الثقافي الغربي أضعف الهوية الإسلامية وشتت معالمها, وأوصت الدراسة بأنه لابد من الحفاظ على هوية الأمة من خلال: الالتزام العقائدي بتعاليم الإسلام الحنيف, والاهتمام باللغة العربية وتعليمها بشكل كامل, إلا أن الدراسة لم تتطرق للهوية الإسلامية في المجتمع البرازيلي ولا الغربي, إنما اقتصرت الدراسة على ذكر قضية الحفاظ على الهوية الثقافية في مجتمعاتنا العربية، وبلا شك هناك فرق شاسع بينها وبين الدراسة الحالية.

أجرى بشاري (2017م) دراسة بعنوان (الأسرة المسلمة في الغرب الواقع وتحديات المواطنة)، هدفت للتعرف على واقع الأسرة في الإسلام والغرب حيث أوضحت أبرز القضايا التي عايشتها الأسرة المسلمة بالغرب كقضية (التربية) و(الحجاب) و(مشاكل الزواج والطلاق) وغيرها من المواضيع التي تهم الأسرة المسلمة بالغرب عموما وفي المجتمعات غير المسلمة خصوصا، كما تطرقت الدراسة لمفهوم المواطنة وناقشت قضية الاندماج في المجتمع مما يسبب ضياعا للأسرة وهويتها الأمر الذي يرى ضرورة الموازنة بين مقتضيات الاندماج ومقتضيات الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والدينية، وتوصلت نتائج الدراسة أن

هذا الاتجاه هو الذي يعبّر عن الاندماج الإيجابي, وبالرغم من خبرة الباحث في مشاكل الأسرة المسلمة في المجتمعات غير المسلمة، فقد عاش الباحث فترة في فرنسا وترأس عددا من المؤسسات التطوعية الإسلامية والتي تهتم بشؤون الأسرة والمحافظة على هويتها، إلا أن الدراسة كانت موجهة للأسرة المسلمة في فرنسا تحديدا، على خلاف الدراسة الحالية التي تخاطب الأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي، وهناك فروق كبيرة بين المجتمع الأوروبي والمجتمع البرازيلي، اجتماعيا وثقافيا.

وأجرى متولي (2017م) دراسة بعنوان (دور المسجد في المحافظة على الهوية الإسلامية في البرازيل) هدفت للوقوف على دور المسجد في المحافظة على الهوية الإسلامية بالبرازيل، وبالرغم من الفوائد التي تضمنتها الدراسة وبأن كاتبها أحد العلماء المخضرمين الذين قضوا فترة طويلة بالبرازيل, وله باع وخبرة كبيرة في معرفة المجتمع البرازيلي، إلا أن الدراسة تحدثت عن دور المسجد على الوجه الخاص, ولم تتطرق إلى دور المراكز التطوعية أو الأسرة أو حتى المدارس، بل إن الدراسة تختلف عن الدراسة الحالية بأنها لم تترك أي دور للتعليم عبر مؤسسة المدرسة, وفضلت المسجد كمؤسسة تعليمية تحافظ على الهوية للأسرة المسلمة، واعتبرت أن مخرجات المدارس أقل شأنا من مخرجات المساجد في المجتمع البرازيلي، مما يعتبر خلاف جوهري إذ تعتقد الدراسة الحالية بأن المدرسة تنطلق منها الركائز للمحافظة على الهوية وربما فاقت المدرسة في بعض الأحيان أهمية المسجد لظروف كثيرة ستوضحها الدراسة الحالية.

كما قام منصور (2017م) بدراسة بعنوان (مفهوم الهوية الإسلامية وأهميتها الأكوادور أنموذجا) هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الهوية وتوسعت في مفهوم الأسرة ومقومات المحافظة عليها وأهميتها، كما ذكرت الدراسة ضوابط الزواج في المجتمع غير المسلم وصفات الزوجة الصالحة والحث على زواج

الشباب بسن مبكرة وغيرها من الأمور، إلا إن الدراسة عرضت كل هذه القضايا بمفهوم أقرب إلى المفهوم الفقهي الشرعي، فلم تتطرق الدراسة إلى واقع الأسرة المسلمة في المجتمع غير المسلم ولم تذكر التحديات ولا المشاكل ولم تعرض حلول للمحافظة على هوية الأسرة, كما ركزت الدراسة بقدر كبير على النظريات وعرض الأحكام الشرعية، دون ذكر نماذج عملية مشاهدة على أرض الواقع, على خلاف الدراسة الحالية التي تهتم بالواقع وعرض المشاكل وتبني الحلول المناسبة من المنظور الواقعي.

أما دراسة السريع (2017م) وهي بعنوان (هوية الأمة أهميتها – مقوماتها في ضوء القرآن الكريم) فقد هدفت للتعرف على مفهوم الهوية وأهميتها، ثم تطرقت إلى عرض تاريخي لعناية القرآن الكريم بالهوية ومقوماتها، وقد أسهبت الدراسة في سبل الحفاظ على الدين واللغة والتاريخ، باعتبارهم أسس مقومات المحافظة على الهوية بحسب اعتقاد الدراسة، إلا إن الدراسة لم تتطرق إلى تحديات ومشاكل الأسرة وسبل الحفاظ على هويتها وهذا ما تهتم به الدراسة الحالية.

وفي الدراسة التي قام بها العيد (2017م) وهي بعنوان (أثر الإسلام في الترابط الأسري) والتي هدفت لتوضيح مفهوم الأسرة في الإسلام والتأكيد عليها, وبينت أثر الترابط الأسري على سير واستقرار العملية التربوية، وتوصلت الدراسة لوضع أبرز الحلول لاستدامة الحياة الأسرية، ولكنها لم تذكر أي تحديات فكرية تواجه الأسرة المسلمة في البرازيل, ولم تقدم أي حلول لمشاكل الأسرة المسلمة بالمجتمع البرازيلي, على خلاف الدراسة الحالية، فقد ركزت على تقديم حلول ونتائج تساعد الأسرة المسلمة في المحافظة على هويتها في المجتمع البرازيلي تحديدا.

نظرة عامة على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة يلاحظ الباحثون وجود اختلاف في مجتمع الدراسة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية حيث الدراسات السابقة طبقت على الأسرة المسلمة في المجتمع الأوربي والأمريكي بينما الدراسة الحالية طبقت على الأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي, وتتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في تطبيقها للمنهج الوصفي والمنهج التحليلي, وكذلك في تناولها لموضوع الهوية الفكرية والثقافية للأسرة المسلمة في بلاد الغرب, وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تناولها وتنسيقها للإطار النظري, وفي عرض وتحليل نتائج الدراسة وتقديم التوصيات والمقترحات.

الإطار النظري للدراسة:

من خلال الأسئلة أعلاه تتضح لنا مباحث الدراسة ويمكن حصرها بستة مباحث وهي:

- المبحث الأول: مفهوم الهوية الفكرية وأهميتها من منظور الفكر الإسلامي.
- المبحث الثاني: مفهوم الأسرة ومكانتها من منظور الفكر الإسلامي.
- المبحث الثالث: أبرز التحديات والمشاكل التي تواجه الأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي.
- المبحث الرابع: وسائل الأسرة المسلمة في المحافظة على الهوية الفكرية في المجتمع البرازيلي.
- المبحث الخامس: دور المؤسسات التعليمية الإسلامية في المحافظة على الهوية الفكرية للأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي.
- المبحث السادس: النتائج والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول

مفهوم الهوية الفكرية وأهميتها من منظور الفكر الإسلامي:

لا يشك عاقل في أهمية الهوية لكل فرد ومجتمع وأمة، ذلك أن الهوية هي التي تعطي للفرد قيمته، وللمجتمع كيانه، وللأمة تماسكها وبقاءها والهوية هي الجانب المعنوي الأهم في الكيانات، سواء الفرد أو المجتمع أو الأمة، ولم تزل الأمم تعنى بهويتها، وتتمسك بها حتى أنها تحيي القديم المندثر منها لتجد نفسها وتحقق معنى حياتها. (عبدالرزاق: 3) والهوية الإسلامية لها بعدان: البعد الفردي، والبعد الجماعي.

والبعد الفردي يتضمّن تعريف الإنسان بذاته (الأنا الاختيارية)، وبأهدافه في الحياة، وبالمعايير التي تشكّل المرجع لديه وتضبط دوافعه.

والبعد الجماعي يعني الانتماء إلى "جماعة"، وهو يتضمّن تعريف الإنسان بذاته من حيث هو منتمٍ إلى جماعة (نحن الاختيارية). (جابر, 2011م, ص 9).

فالأصل بهويّة المسلم أن تكون إسلامية خالصة فحسب، لا يوالي الناس على أساس قوميّاتهم ولا على أساس أوطانهم، ولا ينتمي إليهم على أساس هذه الاعتبارات الأرضية الجبرية، وإنّما يرتفع ليكون المعيار الربّاني هو المحور الذي تُبنى عليه هويّته الفرديّة والجماعيّة.(جابر, 2011م, ص 18)

1- الهوية في اللغة:

من هَوَى:أي أحب والهوى بالقصر هو: العشق يكون في الخير والشر والهوى: المهوي، واستهوته الشياطين:أي" استغوته وزينت له هواه ودعته إليه" (القرطبي: 19/ 7).(قال تعالى:" فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم") أي: تحن إليهم) (سورة إبراهيم: 37). والهوية: بفتح الهاء هي البئر البعيدة المهواة، والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه, وقيل:هي تصغير كلمة)هوة) وهي: كل وهدة عميقة (ابن منظور: 15/117). والهوية بالمعنى الفلسفي تعني: حقيقة الشيء من حيث تميزه

عن غيره، وتُسمَّى أيضاً وحدة الذات (المعجم الفلسفي: 208). قال ابن حزم: "وَحَدُّ الهوية هو أن كلما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتة،فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر. (ابن حزم: 2/107).

2- الهوية اصطلاحا:

وردت تعريفات عدة للباحثين حول مصطلح الهوية، وهي وإن اختلفت ألفاظها إلا أنها متقاربة في معانيها ومن ذلك: أن الهوية جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء (علي: 95). وأشار البعض إلى أن الهوية (مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلي كيفية إدراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع). (عيد: 110). كما ربط بعض الباحثين الهوية بالانتماء، فعرفها بأنها" مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدي الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد". (الفقي: 205). وعلى هذا يمكن تعريف الهوية بأنها: مجموع السمات والخصائص والمميزات التي تميز أمة عن غيرها من الأمم.

وعرف البقاعي الهوية الإسلامية بأنها: " الإيمان بعقيدة هذه الأمة والاعتزاز بالانتماء إليها واحترام قيمها الحضارية والثقافية وإبراز الشعائر الإسلامية والتمسك بها والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس" (البقاعي: 5).

كما ويعرف عبدالكريم بكار الهوية على أنها (هي مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص والترميزات التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى،

والإسلام بعقائده وأركانه وأحكامه يشكل أساس الهوية الإسلامية. وللروافد التاريخية والجغرافية واللغوية والثقافية المختلفة دور مهم في بناء الهوية). (بكار:37).

المبحث الثاني

مفهوم الأسرة ومكانتها من منظور الفكر الإسلامي

جاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة هي عبارة عن (جماعة من الأفراد يرتبطون معا برباط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، والأم والأب والأبناء،ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة).Sumpf and Hugues131))

و من المنظور السوسيولوجي تشير كلمة " أسرة " إلى (معيشة الرجل و المرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، و ما يترتب على ذلك من حقوق و واجبات كرعاية الأطفال و تربيتهم). (رمضان: 25).و يعرف إبراهيم مذكور الأسرة على أنها (جماعة من الأشخاص تربطهم رابطة الزواج و الدم أو التبني و يتفاعلون معا و قد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة و بين الأم و الأب و الأبناء ويشكلون جميعا وحدة اجتماعية). (مذكور: 38). و يلاحظ أن كل التعاريف ركزت على الوحدة البنائية للأسرة باعتبارها جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم، ويظهر هذا في شكل الأدوار الموكلة لكل فرد من أفرادها.

كما يرى "**كونت**": "أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد، ويتضح من خلال هذا التعريف أن كونت ميز الأسرة بكونها الخلية الأولى في المجتمع ومثله بالجسم الواحد، وهي البداية لكل شيء، وهي مهد الفرد ومنطلقه. (بدران: 104).

ومن الناحية القانونية وبالتحديد في **قانون الأسرة الجزائري**، المادة الثانية جاء فيها أن الأسرة هي:الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة

الزوجية وصلة القرابة، وجاء في المادة الثالثة: تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة، والتربية الحسنة، وحسن الخلق، ونبذ الآفات الاجتماعية, ومن خلال التعريف القانوني للأسرة نستخلص أنه يتفق مع علماء الاجتماع في أنها خلية أساسية في المجتمع، وفي تكوينها وحتى في أساس العلاقة بين أفرادها. (وزارة العدل الجزائرية: 2001).

1- مفهوم الأسرة المسلمة:

في ظل الاختلاف الكبير لمفهوم الأسرة بين الشرائع الدينية والنظم الوضعية لا بد من تحديد مفهوم الأسرة من منظور إسلامي, فمصطلح الأسرة في الإسلام لم يذكر في القرآن الكريم صراحة, وإنما جاء بصيغ أخرى مثل مصطلح " أهلك " كما في قوله تعالى: [{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} [طه:132.]

فبذلك يمكن أن نعرف الأسرة المسلمة بأنها المؤلفة من الزوج المسلم والزوجة وتحكمها مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة. (البقاعي: 4). وهناك العديد من التعريفات والمفاهيم الخاصة بالأسرة،وهي تختلف وتتعدد تبعاً لاختلاف اتجاهات الباحثين والمفكرين في تناولها،وعلى الرغم من هذا التعدد،إلاأنها جميعاً تنصب على طبيعة الأسرة، وخصائصها، ووظائفها،وأهدافها.

- الأسرة لغة:

باستعراض معاجم اللغة يتضح أن (الأسْرة) مشتقة في أصلها من (الأسْرِ) و(الأسْر) لغة يعني: القَيْد، يقال: (أسَره) يأسِره أسْراً وَإسَارةً وإسَاراً: قيده، وأسَره: أخذه أسيراً. قال تعالى: ﴿ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ﴾ أي شددنا خلقهم.قال ابن فارس: الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس والإمساك وأسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم.(ابن منظور: 305/7).

ومصطلح الأسرة له معاني متعددة كلها تقود إلى ذات المعنى، لعل أشمل تعريف:(تلك الوحدة الاجتماعية التي تتكون من الزوج والزوجة، والتي تحكمها مجموعة من الحقوق والواجبات، وهي الشكل الاجتماعي الشرعي المعترف به لإنجاب الأبناء).ويتوافق هذا المفهوم مع ما ذكره هارولد كريستنس حيث قال: أن الأسرة هي مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة من خلال الزواج.(العيد: 3) وكما يذكر مصطفى الخشاب (أن الأسرة هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع).(الخشاب:43).

– معنى الأسرة في لغات أخرى:

يعد جذر مادة " أسرة " من الجذور العربية الخصبة, فهو كثير المشتقات غزير المعاني والاستعمالات, إذ لا تكاد تخلو منه لغة من اللغات القديمة البائد منها والسائد:

– ففي الحبشة "asara " أسر

– وفي الأوغاريتية " asr " أسر

– وفي الأكدية " eseru " إسيرو

– وفي الآرامية " asar " إسر وكذا في السريانية

– وفي اللغة الإنجليزية يطلق على الأسرة أو العائلة لفظ " family " الذي يفيد معنى الألفة, وفي اللغة الفرنسية " la famille " وله نفس الدلالة. (الخرافي وآخرون, 2003, ص ص 84– 85).

2– مكانة الأسرة من المنظور الإسلامي:

كانت الأسرة قبل الإسلام تقوم على التعسف والظلم، فكان الشأن كله للذكور، وكانت المرأة مظلومة ومهانة. وللدلالة على ذلك أنه لو مات الرجل وترك زوجة، كان يحق لولده من غيرها أن يتزوجها وأن يتحكم بها، أو أن يمنعها من الزواج، وكان الرجال فقط هم الذين يرثون، أما النساء أو الصغار فلا نصيب لهم في

الميراث, وكانت النظرة إلى المرأة عموما نظرة عار وخزي، لأنها من الممكن أن تُسبى، فتجلب لأهلها الخزي والعار، لذلك كان الرجل يئد ابنته وهي طفلة رضيعة، كما ورد في قوله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (سورة النحل: 58)، وكانت الأسرة بمفهومها الأكبر – القبيلة – تقوم على أساس النصرة لبعضها البعض، ولو في الظلم فلما جاء الإسلام محا هذا كله وأرسى دعائم المحبة والعدالة والمساواة.

ولنعلم أن نظام الأسرة في الإسلام جزء مهم من نظام الإسلام العظيم، حيث أن المجتمع المسلم عامة مقسم إلى أسر، تمثل كل أسرة قلعة من قلاع الإسلام ؛ التي تقف كالطود الشامخ إذا امتثلت قواعد الإسلام وتشريعاته. كما أن الأسرة في الإسلام مؤسسة تربوية، تبني أفرادها وتعدهم إعدادا قويا, ليكونوا أعضاء فاعلين يحملون ثقافتهم بفخر واعتزاز، ويحافظون عليها، ويدافعون عنها. (الدعدي, 1430هـ, ص 27).

ولقد أقام الله سبحانه وتعالى نظام الأسرة على ما يُعرف بنظام الزواج في الإسلام، هذا النظام الراقي المتكامل المتوازن، الذي جمع بين الرجل والمرأة في شراكة يكمل كل منهما الآخر، وتسودها الألفة والرحمة والحنان،والمعاملة بالفضل والإحسان, ونظام الزواج يكفل حيوية المجتمع وخصوبته واستمراريته وتجنب شيخوخته التي تهدد بانتهائه في يوم من الأيام, ذلك أن العزوف عن الزواج يؤدي على المدى البعيد إلى شيخوخة المجتمع. كما أن زواج المثلين (زواج الرجل بالرجل وزواج المرأة بالمرأة) ضد الفطرة السليمة، وضد بقاء النوع الإنساني، فالرجل لن ينجب أبدا إذا تزوج رجلا، وأيضا لن تنجب المرأة إذا تزوجت امرأة. (بشاري: 4). كما أنه يضمن للمتزوج صحة نفسية هانئة وهادئة، وصحة بدنية وجسمانية حقيقية و يضمن عدم انتقال الأمراض الخطيرة وتداولها.

وللأسرة في الإسلام منزلة رفيعة ومكانة عالية، تنطلق من ربانية مصدرها، ذلك لأن تشريع المبادئ والأصول الحاكمة للأسرة في الإسلام، جاء عن طريق وحي الله (عز وجل) لنبيه (عليه الصلاة والسلام) ومن هنا اكتسبت الأسرة هذه المكانة، ولعل ذلك هو السر وراء تماسك هذه المؤسسة، وتميزها رغم التحديات التي تتعرض لها سواء في بلاد الإسلام أو في مجتمع الأقليات والجاليات في الغرب.

والأسرة المسلمة في الغرب بشكل عام تعيش حالة من ازدواجية الفكرية والاجتماعية، فهي تعايش الحضارة الغربية بكل تجلياتها وتحدياتها وتعيش الغربة عن الأهل والوطن, وثمة محاولات كثيرة تحاول تأطير الأسرة المسلمة في المجتمع الغربي، وفقا للنموذج المعاش هناك، بغض النظر عن الخلفية الثقافية والحضارية والدينية لهذه الأسر, وإزاء تلك التحديات نجد من المسلمين في الغرب من يعيشون من دون وعي، الأمر الذي أفقد الأسرة دورها في كثير من الأحيان.

ومن هنا يذكر مازن مطبقاني أن " الحياة الاجتماعية في الغرب تأثرت وكان من أشدها تأثراً الأسرة هناك التي أخذت في التفكك حتى إنها تكاد تندثر في زمننا هذا، بل إن مصطلح الأسرة بدأ يتغير، فلم تعد الأسرة هي الأب والأم والأولاد والجد والجدة وغيرهم، ولكن الأسرة هي لقاء بين اثنين من بني البشر حتى أصبحت الأسرة الغربية من الممكن أن تتكون من رجل ورجل، أو امرأة وامرأة. أما الأولاد فيمكن إضافتهم بالتبني. " (مطبقاني:2).

وهكذا فإن وضع الأسرة عموما في الغرب لا يبدو مطمئنا على الإطلاق. ففي بريطانيا مثلا انخفض عدد الأطفال الذين يعيشون مع كلا الوالدين من (83%) عام 1986 إلى(76%) (عام 2007م) كما تشكل العائلات التي تتكون من أحد الأبوين فقط (17%) من مجموع العائلات هناك, وفي أوروبا عامة تشكل

العائلات التي تنجب أطفالا بدون زواج رسمي (19%) من مجموع العائلات هناك. (بشاري: 6).

ولذلك تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فهي تمثل العامل الأول المؤثر في صنع سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، ومن ثم تبدو أكثر جماعات التنشئة أهمية وكفتها أكثر ترجيحا عن المؤسسات الأخرى، لما تتركه في شخصية الطفل من آثار ايجابية أو سلبية (الخميسي:167)، فلا يمكن أن تحل أي مؤسسة أخرى محل الأسرة في المراحل المبكرة من عمر الأبناء، فهي التي تبدأ بتعليم الطفل اللغة وتهيئته لاكتساب الخبرات المختلفة ليصبح فردا يخدم نفسه أولا ومجتمعه ثانيا.

كما أن الأسرة هي التي تنشأ الروابط الأسرية والعائلية للطفل، والتي تكون بدايات للعواطف والاتجاهات الاجتماعية لحياة الطفل وتفاعله مع الآخرين، كما أنها تهيئ الطفل لاكتساب مكانة معينة في البيئة والمجتمع، حيث تعد المكانة التي توفرها الأسرة للطفل بالميلاد والتنشئة محددا مهما للشكل الذي سوف يستجيب به الآخرون تجاهه،"ويكاد يتفق جل علماء الاجتماع وعلم النفس والأنثربولوجيا الاجتماعية على أن الأسرة هي الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع، ولذلك عدت من أهم المؤسسات التربوية التي تساهم بقوة في تشكيل الفرد، كما أنها مصدر السلوك الشخصي"(سلطانية و أبوعناقة: 210). إضافة إلى أن الأسرة هي الموصل الجيد والناقل المعتمد لثقافة المجتمع لأطفالها، فهي الوسيط الأول لنقل هذه الثقافة بمختلف عناصرها لأطفالهما، كما تشارك الأسرة بأشكال مباشرة وغير مباشرة في تنمية أشكال الثقافات الفرعية من خلال التفاعل الاجتماعي، فالأسرة تمثل الجماعة المرجعية الأولى للطفل في معارفه، قيمه، ومعاييره، فهي توفر للطفل المصدر الأول لإشباع الحاجات الأساسية له، فهي الأساس الاجتماعي والنفسي أيضا، كما توجد بالأسرة أدوار مختلفة داخلها.

3- مقاصد الأسرة في الإسلام:

الأسرة في الإسلام هي الصورة الطبيعية للحياة المستقرة التي تلبي رغبات الإنسان وتفي بحاجاته, وهي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله للناس, وفي دعوة الإسلام إلى تكوين الأسرة وترغيبه في إقامتها تبرز لنا عدد من المقاصد السامية, والأهداف ذات الأثر الفعال في حياة الفرد والمجتمع, (الدعدي, 1430هـ, ص 37). ويمكن إجمالها فيما يلي:

1- إنها آية من آيات الله العظمى التي امتن الله بها على عباده.

2- الاستقرار السكني والحب القلبي والترابط العاطفي.

3- المحافظة على الأنساب.

4- العفة وصيانة الطرفين من التردي والانحراف.

5- التقرب إلى الله تعالى

6- الإنجاب والتناسل

7- شفاعة النسل للمرء وبقاء عمله بسببهم بعد موته. (الخرافي وآخرون, 2003, ص ص 86- 88).

المبحث الثالث: أبرز التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي:

1- المسلمون في البرازيل:

تعتبر جمهورية البرازيل الفدرالية دولة ناشئة كبرى في أميركا اللاتينية، وسابع اقتصاد في العالم يبلغ عدد سكانها 211مليون نسمة ويشهد تحولات كبيرة. (حسب الهرم السكاني، (net.populationpyramid.www وتمتد البرازيل لمسافة (7400 كم) على طول ساحل المحيط الأطلسي شرقا, وتذهب الروايات إلى أن مكتشفي أمريكا والبرازيل اصطحبوا معهم بعض المرشدين المسلمين المتمرسين في علوم البحار، هؤلاء المرشدون تظاهروا بالنصرانية للهروب من محاكم التفتيش في

إسبانيا " المورسكيين "وحال وصلوهم إلى البرازيل بدؤوا في إظهار بعض الشعائر الإسلامية، ولم يلبثوا كثيرًا حتى تم اكتشاف أمرهم وأقيمت لهم محاكم تفتيش من قبل البرتغاليين في مدينة باهية 1594م، وتم تحديد بعض المواصفات التي تبين من هو مسلم سرًّا ونصراني جهرًا مثل" الاغتسال والاستيقاظ المبكر والصيام ونظافة الملابس" و يبلغ عدد المسلمين بالبرازيل اليوم أقل من (1%) من تعداد السكان.

ولقد توافد على البرازيل في العقود الخمسة الماضية الكثير من المسلمين خصوصا من بلاد المغرب العربي ومن بلاد الشام عموما ومن غيرها من البلدان العربية والإسلامية، كما دخل الكثير من البرازيليين وغيرهم في الإسلام، وأصبح المسلمون حاليا يشكلون جالية يعتد بها,ومعروفة على المستوى الاجتماعي، وأحست الأسرة المسلمة في مجتمع المهجر أن التبعات عليها جسام،ونحن إذ نعرض هذه التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الغرب فإننا نشخص أسبابها طلبا للوصول إلى حلول تقي الأسرة وتحمي هويتها من الاندماج مع نقيضها ولعلنا نعرض أبرز المشكلات التي تواجه الأسرة المسلمة بالبرازيل على النحو التالي:

1.عدم ربط الأسرة المسلمة ربطا مباشرا بالمجتمع الإسلامي الكبير.

2. ضعف مستوى الآباء والأمهات في الجانب التعليمي والتربوي.

3.ندرة المؤسسات والمدارس الدينية والعربية.

4. افتقاد المؤسسات الإعلامية التي تساهم في التوعية الدينية والاجتماعية.

5. البعد الجغرافي الذي يسبب انعزال البعض الأسر حيث تسكن بمناطق بعيدة جغرافيا نظرا للمساحة الشاسعة للبرازيل.

6. انشغال الأسرة بطلب العيش والبحث عن العمل الأمر الذي جعلها تلهث وراء المادة على حساب تربية الأبناء.

كل هذه الأسباب وغيرها تسببت في تفتيت التربية الإسلامية ومن ثم ضعف الهوية للأسرة المسلمة أو فقدانها في كثير من الأحيان.

المبحث الرابع

وسائل الأسرة المسلمة في المحافظة على الهوية الفكرية في المجتمع البرازيلي

ويمكن أن نقسم هذه الوسائل إلى ثلاثة أقسام:

1. مسؤولية الحكومات.
2. مسؤولية المراكز والمؤسسات التطوعية.
3. مسؤولية الأفراد.

أولا: مسؤولية الحكومات:-

يتمثل دور الحكومات في الدعم الذي يمكن أن تقدمه الدول الإسلامية للمسلمين في دول الأقليات فالعالم الإسلامي هو العمق الطبيعي لهؤلاء القاطنين بعيدا عن البلدان ذات الأغلبية المسلمة وهذا الدعم له أشكال مختلفة منها على سبيل المثال إرسال المعرفة عن طريق موفدين ومعلمين وهنا نشيد بدور بعض البلدان الإسلامية في القيام بهذا النوع من الدعم وعلى رأسها دولة الكويت وأميرها أمير الإنسانية والتي ساهمت على مر عقود في مد يد العون للمحتاجين في مشارق الأرض ومغاربها، والمملكة العربية السعودية ودورها الكبير في تمثيل الأمة الإسلامية وتبني همومها، وجمهورية مصر العربية التي كانت سباقة منذ سنين في نشر الوعي الإسلامي عبر الدعاة والعلماء في كل أنحاء العالم على أشكال متعددة.

ثانيا: مسؤولية المراكز والمؤسسات التطوعية:

تلعب المؤسسات التطوعية من مساجد ومدارس ومراكز إسلامية ومؤسسات خيرية، الدور الكبير في المحافظة على النسيج العربي والإسلامي في المجتمعات غير الإسلامية، الأمر الذي يخلق مجتمعا مصغرا للأسرة المسلمة تمارس فيه العبادات

والعادات الاجتماعية والتي بدورها تغرس أسس الهوية الفكرية وتثبتها وتنقلها للأجيال، ولعل من أبرز هذه الأدوار:-

1 – نشر الوعي وإيصال المعرفة إلى أفراد المجتمع عن طريق إقامة المحاضرات والندوات والدروس والتواصل مع أفراد الجالية وذلك بجعل المركز الإسلامي هو البيت الكبير الذي يضم أفراد الأسرة المسلمة ويسعى جاهدا لتقديم كل ما من شأنه أن يقوي علاقة الأفراد بالمؤسسة واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لهذا الغرض، الأمر الذي يوفر بيئة مناسبة بديلة تقترب من طموحات الأسرة وأهدافها وتساهم في ترسيخ الهوية الفكرية.

2- الاهتمام بإنشاء مدارس للأطفال منذ السن المبكرة، ويجب أن لا يخلو مسجد أو مركز من وجود مدرسة تهتم بالأطفال والناشئة وتعليمهم اللغة العربية والقرآن وتعاليم الإسلام.

3 –مسؤولية القائمين على المراكز الإسلامية من الدعاة وأهل العلم كبيرة، فعليهم تقع مسؤولية الخطاب الديني وخاصة في منبر الجمعة لما له من أثر كبير في فكر وقلب المؤمنين فلا بد للخطاب من أن يلامس حاجات الناس ويكون قريبا منهم بحيث يساهم في تشكيل الهوية الإسلامية.

4- إقامة محاضرات خاصة لتشجيع الشباب على الزواج وبناء الأسرة وإنشاء صندوق خاص لمساعدة المقبلين على الزواج ومتابعتهم بعد الزواج أيضا.

5- إقامة النوادي الرياضة والترفيهية ليجتمع فيها المسلمون, ويتبادلون الحوار الهادف والقضايا الهامة فيما يتعلق حول الأسرة المسلمة وكيفية المحافظة على هويتها الإسلامية.

6- عقد ندوات وورش عمل للمسئولين ورجال التربية وعلماء الدين للتعريف بأهمية المحافظة على مقومات الهوية الإسلامية.

7- تشجيع الأعمال الطلابية التي تبرز رقي الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي مما يقوي الاعتزاز بالهوية الإسلامية. (الزبيدي: 210).

ثالثا:مسؤولية الأفراد:

1 – النية والإرادة والعزم فقد ضاعت كثير من الأسر بسبب عدم الاهتمام بموضوع التمسك بالهوية عدم جعله ضمن الأولويات وتقديم مسائل أخرى اقتصادية, فالحفاظ على الهوية ينبغي أن يكون أول ما يفكر به المسلم في حال الاغتراب.

2 –إتباع هدي الإسلام وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم في اختيار الزوج أو الزوجة والتي حث فيها على تقديم جانب الدين والأخلاق على أي شي آخر.

3 – الحفاظ على تطبيق شعائر الإسلام في البيت وخاصة الصلاة واجتناب كل ما يغضب الله فلا محرمات ولا مخالفات شرعية في البيت المسلم.

4- اختيار السكن قرب المسجد حتى يسهل على أفراد البيت ارتياد المسجد وتلقي العلم والمعرفة فالمسجد في بلاد الأقليات هو كسفينة النجاة، وقد ضاعت كثير من الأسر بسبب البعد المكاني والذي تبعه بعد الدين والهوية.

5- الحرص على مشاركة الأطفال في أنشطة المراكز التطوعية وأن يحرص رب الأسرة على تواجد أبنائه ومشاركتهم المستمرة.

6- إعادة الثقة للذات الإسلامية خاصة بعد الانهيار الذي أطاح بما تبقى من الإيمان بالقوة والقدرة على مواجهة التحديات. (علوان: 18).

المبحث الخامس

دور المؤسسات التعليمية الإسلامية في المحافظة على الهوية الفكرية للأسرة المسلمة في المجتمع البرازيلي

مما لاشك فيه أن المسألة التربوية والتعليمية تعتبر اليوم على رأس قائمة اهتمامات الدول المتحضرة، والمؤسسات الثقافية والتقنية، إذ تشكل عاملا مهما في مجموع

الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى بناء المواطن الصالح وتثقيفه وإعداده، ومن ثم في بناء الدولة ونسيج الأمة وتقدمها وحضارتها واستمراريتها, وتكاد بعض الدول المتقدمة تنفق ما يقارب من (25%) من ناتجها القومي على العملية التربوية والتعليمية، أي نسبة ربع الدخل القومي، في حين لا تتجاوز هذه النسبة (1%) في بعض الدول الفقيرة والنامية، ومنها عدد من الدول الإسلامية والعربية (الكرم: 4), وحيث أننا لسنا في صدد الحديث عن هذه الإحصائيات والأرقام، وإنما نذكره في سياق التمهيد للحديث عن الأثر التربوي والتعليمي للمدارس الإسلامية والمؤسسات بشكل عام في البرازيل، فإننا نؤكد أن أهمية هذا الموضوع تنبع من الحقائق التالية:

أولا – إننا إذا أردنا بناء جيل مرتبط بوطنيته ومعتز بأصله ودينه من أبنائنا فلا بد من أن نحرص على أن نقدم له العلم الذي يبني: ليس عقله ومعارفه فحسب، بل يبني قلبه وروحه وأخلاقه وآدابه وسلوكه، ويربطه بدينه ولغته ووطنه وأصله، ويحدد ويميز شخصيته الإسلامية والعربية، حتى لا يكون عرضة للاضمحلال والذوبان، والانحراف والضياع، والكفر والإلحاد.

ثانيا – أن الواقع المشاهد هو دليل ملموس على أن الخطر المحدق بأبنائنا وأجيالنا الناشئة الذين يعيشون في البرازيل ليس في الخوف على مستقبله المادي ولا المهني ولا العلمي، وإنما يكمن في جهله برسالته في الحياة من حيث كونه مسلما، يقع على عاتقه حمل هذا الدين، ونقل رسالته الإنسانية والحضارية للعالمين، فتضعف بالتالي همته نحو دينه,ويخبو تدريجيا تعلقه بوطنه ولغته، وتنحل عرى الإيمان من قلبه، وتسوء أخلاقه وينحرف سلوكه. (مرجع سابق: 5).

ثالثا – أن المسألة التربوية والتعليمية الإسلامية في البرازيل خصوصا,وسائر أمريكا اللاتينية بشكل عام لا تزال متعسرة الخطى، وفي كثير من البلدان ومناطق تواجد الجاليات تكاد تكون معدومة أو شبه معدومة، وأن كثيرا من قيادات العمل

الإسلامي ورؤساء الجمعيات والمؤسسات – إنْ فكروا بهذه المسألة – فإنهم لا يملكون أفكارا واضحة أو خططا عملية لوضعها في حيز التنفيذ," فأثر العناية بالتعليم أقوى وأعظم في غرس الهوية الإسلامية في نفوس المتعلمين إذ العلاقة بينه وبين الهوية علاقة متلازمة فمتى كان التعليم قويا مرتبطا بالهوية أثر في الحفاظ على الهوية والتمسك بها ". (عبدالرزاق: 20).

أولا: المدارس العربية والإسلامية في البرازيل:

يرجع اهتمام الجاليات العربية والإسلامية باللغة العربية كمادة ثقافية إلى بدايات القرن الماضي حيث قامت الجالية اللبنانية سنة (1935م) بتأسيس "مدرسة الأرز اللبناني" في مدينة ريو دي جانيرو, وكان الوجود العربي الإسلامي في ذلك الوقت ضعيفا، إذ نشأت عدة أندية عربية ذات طابع محلي أو قومي، فكان اهتمام الجالية منصبا على تعليم اللغة العربية والفولوكلور القومي كمكون ثقافي مهم لربط الأبناء بوطنهم الأم، وفي نفس هذه الفترة ظهرت حركة " أدب المهجر ". (الكرم8)

كما قام بعض الغيورين في منتصف القرن الماضي، بتأسيس كرسي اللغة العربية في قسم الفلسفة بجامعة سان باولو الشهيرة، وقام على إدارة هذا الكرسي الأستاذ الفاضل الدكتور حلمي نصر من جمهورية مصر العربية, وهو صاحب أحدث ترجمة للقرآن الكريم,وفي تلك الأثناء لم يكن للمسلمين في البرازيل سوى جمعية إسلامية واحدة تجمعهم وترعى شؤونهم وهي: (الجمعية الخيرية الإسلامية في سان باولو) وتعرف باسم "الجمعية الأم" وفي بداية السبعينيات، أسست هذه الجمعية أول مدرسة إسلامية عربية نظامية متكاملة سمّيت باسم (المدرسة الإسلامية البرازيلية) واشتهرت باسم الحي الذي أنشئت فيه، فيما يعرف بمدرسة "فيلا كارّون",وتقع المدرسة في مساحة أرض تملكها الجمعية حيث بنت عليها ثلاثة أبنية، يتكون كل منها من طابقين، ويحيط بالمدرسة من جوانبها ملاعب رياضية وحدائق للأطفال,ولا تزال هذه المدرسة تمارس دورها حتى اليوم، بإدارة فضيلة الشيخ محمد

أمامة، ويبلغ تعداد طلابها نحوا من خمسمائة طالب وطالبة معظمهم من أبناء الجالية العربية. (مرجع سابق: 9).

ثانيا: أنواع المدارس العربية والإسلامية:

توجد في أمريكا اللاتينية أنواع عدة من المدارس العربية، وذلك بحسب الظروف المكانية، والإمكانات المادية والثقافية والبشرية، وبحسب مستوى التمسك الديني والوطني لكل جالية منها, ونستطيع أن نُصنّف المدارس إلى نوعين رئيسيين:

النوع الأول:المدارس المتكاملة النظامية:

وهي عبارة عن مدارس أنشئت أساسا لخدمة المجتمع العربي الإسلامي والبرازيلي على السواء، فتستقبل الطلاب من جميع الانتماءات القومية أو الدينية، وتقوم بتدريس المناهج البرازيلية المعتمدة من قبل وزارة التربية، بالإضافة إلى مواد اللغة العربية والقرآن الكريم والمواد الدينية الإسلامية, كما أنها تندرج تحت نطاق نظام المدارس الأهلية الخاصة، بمعنى أنها غير مجانية عموما, ويوجد في البرازيل ستة مدارس من هذا النوع، هي:

1- المدرسة الإسلامية في "فيلّا كارّون" بمدينة سان باولو, وقد حظيت هذه المدرسة مؤخرا باعتراف وزارة التربية البرازيلية بمناهجها العربية والإسلامية.
2- المدرسة الإسلامية في "حي براس" بسان باولو.
3- المدرسة العربية الإسلامية في " فوز دو إيغواسّو " يملكها المركز الثقافي الإسلامي الخيري في مدينة فوز دو إيغواسو.
4- المدرسة الإسلامية في فوز دو إيغواسو.
5- المدرسة العربية الإسلامية في "كوريتيبا" عاصمة ولاية بارانا.
6- مدرسة " المدينة " الإسلامية، في ضاحية سان بيرناردو, وهي من أحدث المدارس الإسلامية في البرازيل، يملكها ويديرها مكتب الندوة العالمية للشباب

الإسلامي في سان باولو – البرازيل, كما تمت الموافقة من قبل وزارة التربية البرازيلية على مناهجها العربية والإسلامية والاعتراف بها.

النوع الثاني: المدارس غير المتكاملة، والفصول الدراسية:

وينقسم هذا النوع إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: المدارس العربية الملحقة بالمساجد والمراكز الإسلامية:

وهي عبارة عن مبنى يتألف من صالات دراسية، تم إلحاقه لغرض تعليم أبناء الجالية خاصة، اللغة العربية والتربية الإسلامية، وهي غالبا غير منتظمة، أي أن الدراسة فيها تخضع لظروف معينة كوجود إمام أو مدرّس للجالية، وعدد الطلاب ووقتهم وفراغهم، واهتمام الجالية وإدارة الجمعية بالمسألة التربوية والدينية وهذا القسم تكاد تجده في معظم المساجد والمراكز والجمعيات الإسلامية, ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض هذه الملحقات التعليمية النشطة والتي تركت أثرا في أماكن تواجدها وهي على النحو الآتي:

1- المدرسة العربية في لوندرينا، بشمال ولاية بارانا, وكان لفضيلة الشيخ أحمد محايري فضل في تأسيسها وتشغيلها لفترة طويلة.

2- المدرسة العربية الإسلامية في باراناغوا، بساحل ولاية بارانا، وهي مدرسة تحتوي على عدة فصول دراسية، وتصلح لتكون مدرسة متكاملة إذا أجريت عليها بعض التعديلات والإضافات, وقد تعاقب على إدارة هذه المدرسة منذ تأسيسها في سبعينيات القرن العشرين، ثلة من مدرسي اللغة العربية ومشايخ الجالية.

3- المدرسة العربية في سان ميغيل باوليستا، بمدينة سان باولو, وقد تطورت هذه المدرسة في فترة معينة لتصبح مدرسة ابتدائية متكاملة، ثم تراجعت لتصبح فصولا دراسية لتعليم أبناء الجالية اللغة العربية والتربية الإسلامية.

4- المدرسة العربية الإسلامية في ريو دي جانيرو، وهي من أقدم المدارس.

5- المدرسة العربية في غواروليوس.

6- المدرسة العربية الإسلامية في سانتو أمارو، وهي مدرسة تحتوي على عدة فصول دراسية ويمكن تطويرها لتكون مدرسة متكاملة معترفا بها رسميا.

7- مدرسة أبي بكر الصديق لتحفيظ القرآن الكريم، التابعة لجمعية أبي بكر الصديق الإسلامية في سان بيرناردو دو كامبو، وهي من أفضل المدارس إدارة وتعليما, فقد استفاد وتخرّج منها عدد كبير من أبناء الجالية الإسلامية في البرازيل عموما وسان باولو خصوصا.

8- مدرسة دانية الإسلامية, التابعة للمركز الإسلامي في بارانا، بمدينة كوريتيبا، وقد تم إنشاؤها العام الماضي بجهود القائمين على إدارة المركز، وتستقبل حوالي عشرين طالبا وطالبة، ويقوم بالتعليم فيها إمام المركز الحالي الشيخ "رودريقو" ويديرها (الدكتور بدر المحليبي من دولة الكويت)ويشرف على مناهجها.

القسم الثاني: الفصول الدراسية العربية الإسلامية الملحقة بمدارس برازيلية أهلية خاصة:

وهي عبارة عن فصول تقوم المراكز والجمعيات الإسلامية بافتتاحها في داخل المدارس البرازيلية الخاصة بالاتفاق معها، هدفها الوصول إلى الطالب المسلم وتعليمه اللغة العربية والتربية الإسلامية في داخل الكيان التربوي الذي يدرس فيه المنهج التعليمي البرازيلي الرسمي, ويتم جمع أكبر عدد ممكن من أبناء الجالية في مدرسة واحدة في الحي الذي تسكنه، ويقوم المركز أو الجمعية الإسلامية بتأمين المدرّسين لهذا الغرض, وقد نشأت هذه الفكرة في نهاية القرن العشرين وبداية الحادي والعشرين، في منطقة سان بيرناردو دو كامبو بسان باولو، حيث تم إنشاء القسم العربي في مدرسة "سابينس" (SAPIENS)، ثم انتشرت لمناطق أخرى، فتم في عام (2008م) افتتاح القسم العربي الإسلامي في مدرسة

(إيماكولادا كونسيسون) في مدينة فلوريانوبوليس، عبر المركز الإسلامي, ويدرس فيه الآن حوالي (45) طالبا وطالبة، من مرحلة الروضة وحتى المتوسط, وفي نفس هذه الفترة قام مركز صلاح الدين الأيوبي في حي براس بسان باولو، بافتتاح قسم مماثل في إحدى المدارس الخاصة في نفس الحي، ويتردد عليه ويستفيد منه عشرات الطلاب.

المعهد اللاتيني الأمريكي للدراسات الإسلامية والعربية:

تم تأسيسه في عام (2008م) تحت إشراف ورئاسة الدكتور محمد الرهيدي، مبعوث رابطة العالم الإسلامي في مدينة مارينغا بولاية بارانا، وبدعم مالي ومعنوي وثقافي من بعض المؤسسات الخيرية الرسمية والأهلية في دولة الكويت والخليج, ويقوم المعهد بتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية مترجمة إلى اللغة البرتغالية بطريقة التعليم عن بعد عبر الإنترنت وكذلك عبر إقامة الدورات الشرعية في مقر المعهد وخارجه، كما أنه افتتح له فروعا في بعض مناطق الجاليات الإسلامية في أنحاء البرازيل, وقد تخرج من هذا المعهد منذ تأسيسه وإلى الآن مئات الطلاب والطالبات.

ويلاحظ أنه على الرغم من هذا الاهتمام المؤسسي بتعليم اللغة العربية، فإن نسبة قليلة جدا من المنحدرين من أصل عربي من أبناء الجيل الثاني والثالث يتكلمون اللغة العربية، ذلك بسبب التحاق أغلبهم بمدارس التعليم البرازيلي، واندماجهم في النظام التربوي المعمول به في البلاد، مما حال دون تعلمهم اللغة العربية، هذا فضلا عن ضعف ممارسة اللغة العربية في نطاق البيت والأسرة, وينطبق هذا الوضع بصفة خاصة على المنحدرين بسبب الهجرة القديمة، بخلاف ما هو عليه الأمر الآن بالنسبة إلى المنتمين للهجرة الحديثة الذين أسسوا مراكز تعليم ساهمت نوعا ما بالحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي في حياة أبنائهم.

ثالثا: الأثر التربوي والتعليمي للمدارس في الحفاظ على هوية الأسرة المسلمة:

ذكر الباحث أمين الكرم أنه قام بإجراء استطلاع ميداني تناول أبناء الجالية العربية الإسلامية في أربعة مناطق برازيلية خلال الفترة ما بين عام (1984 إلى 2017م)، وتشمل هذه المناطق: باراناغوا، سان باولو، لاجيس وفلوريانوبوليس.

وتتلخص هذه التجربة والملاحظات في ثلاث نقاط رئيسية تتمثل فيما يلي:

1- يتميز أبناء الجالية الذين خضعوا في مقتبل عمرهم لدورات في تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم والتربية الإسلامية عن غيرهم ممن لم يخضع لهذا النوع من الدورات بالمحافظة على الحضور في المساجد، والمشاركة في الأنشطة والمناسبات الإسلامية والدعوية، بفارق نسبة (70 %) عن غيرهم.

2- تبلغ نسبة الذين تزوجوا من مسلمات أو عربيات من الذين خضعوا للعملية التربوية والتعليمية ما بين (65 % إلى 85 %) بحسب اختلاف مناطق تواجدهم وأصولهم العربية وثقافتهم الإسلامية، في حين لا تتجاوز هذه النسبة في أحسن حالاتها (60 %) بين أولئك الذين لم يخضعوا في مراحل حياتهم لأي دورة تعليمية وتربوية في اللغة العربية والتربية الإسلامية.

3- تبلغ نسبة الذين لديهم إحاطة بمفردات اللغة العربية وإمكانية فهمها كليا أو جزئيا، ولديهم إمكانية قراءة القرآن باللغة العربية، وإحاطة بمبادئ وأوليات العلوم الشرعية بين الأبناء الذين درسوا في مدارس عربية وإسلامية حوالي (70 إلى 80 %) قياسا بنسبة (20 إلى 30 %) ممن لم يدرسوا في هذه المدارس. (الكرم: 7).

المبحث السادس

النتائج والتوصيات والمقترحات

مما سبق يتضح لنا أهمية الأساس الأسري في المحافظة على الهوية الإسلامية، فقد كانت الأسرة هي الملاذ الذي يقطنه النشء ويتربى فيه رغم اختلاف المجتمع من حوله، ورغم التحديات العظيمة التي عصفت بالهوية الإسلامية، إلا أن الأسرة استطاعت الصمود أمام هذه التحديات وفرضت هويتها – في كثير من الأحيان – وفقدتها في أحيان أخرى، وبتكاتف الجهود وتعاون المؤسسات التعليمية بالمجتمع البرازيلي، استطاعت الأسرة البقاء وتقديم الهوية الإسلامية لأبنائها وإن كان يعتريها بعض النقص أو القصور لعدم توفر بعض مقوماتها.

النتائج:

من خلال ما سبق ذكره توصل الباحثون إلى عدد من النتائج وهي على النحو الآتي:

1- يسعى المجتمع الغربي بصفة عامة والمجتمع البرازيلي بصفة خاصة إلى هدم مفهوم الهوية الإسلامية عند الأسر المسلمة وخاصة فيما يخص الشباب والمرأة.

2- عدم مراعاة اختلاف الثقافات بين المجتمع البرازيلي والأسر المسلمة فيها.

3- انتشار كافة أنواع الرذيلة في المجتمع البرازيلي (التفكك الأسري, الحرية, العلاقات المحرمة, الإجهاض المحرم, محاربة الزواج, إلغاء قوامة الرجال على النساء, تمرد الأبناء على آبائهم, مساواة المرأة بالرجل...) مدعوما بالقوانين الحكومية والمنظمات الدولية والحقوقية.

4- تأثر كثير من الأسر المسلمة من بأخلاقيات وسلوك المجتمع البرازيلي, وخصوصا المرأة والشباب, ومحاولة التقليد والتشبه بهم, والسعي في مجاراتهم في طريقة عيشهم وكسبهم المادي وإن كان محرما في الدين الإسلامي, وهذا التأثر

يعني فقدان الهوية الإسلامية لدى الأسر المسلمة شيئا فشيئا حتى يتخلون عنها كليا.

5- تواجد الأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي أصبح واقعا ملموسا وجزءا من المجتمع البرازيلي, من خلال الهجرات والاستقرار في دولة البرازيل, مما جعل الحكومة البرازيلية تنظم شؤونهم وتنظر في حاجاتهم ومتطلباتهم.

6- من المشاكل الكبرى التي يعانيها الأطفال والشباب من أبناء المسلمين، مشاكل تربوية تتعلق بعدم التكيف المدرسي كالفشل وغيره.

7- ضعف المرجعية الدينية, الأمر الذي أضعف الأسر المسلمة دينيا بسبب عدم الرجوع إليها في حل مشاكلها واستفتاءها عند الضرورة.

8- ضعف المقومات الاقتصادية لمعظم الأسر المسلمة, فرب الأسرة يكاد دخله الشهري يكفي تلبية احتياجاته, مما يشكل عبئا ماليا عليه.

9- غياب وسائل الإعلام الإسلامية من (قنوات فضائية, وصحف, ومجلات) لنشر التوعية الدينية للأسر المسلمة.

10- ازدياد المشكلات الاجتماعية في محيط الأسرة المسلمة الواحدة, في ظل وجود قوانين لا تتناسب مع عقيدة وثوابت تلك الأسر.

11- ضعف الثقافة الدينية لدى الأسر المسلمة في المجتمع البرازيلي, وذلك لعدة أسباب منها: الانشغال في الأعمال الدنيوية اليومية, وعدم وجود الوقت المناسب لتلقي بعض المفاهيم الدينية.

التوصيات:

ولعلنا نلخص في ختام هذه الدراسة أبرز التوصيات التي توصلت لها الدراسة والتي من شأنها المحافظة على هوية الأسرة المسلمة بالمجتمع البرازيلي ومنها:-

1- جعل المدرسة الإسلامية واللغة العربية محل اهتمامنا، وفي مقدمة أولويات عملنا ونشاطنا الدعوي، بجانب اهتمامنا بالمساجد وتشييدها ورعايتها, فلا يغني

واحد منهما عن الآخر، ولعل المدرسة في بعض الأحوال والظروف أهم من بناء مساجد عامرة في بنائها خاوية من بُناتها وعُمّارها ومصليها.

2- على الدعاة وأئمة المساجد القيام بواجب توعية الأسر والجاليات نحو أهمية تعليم أبنائهم وبناء وتأسيس المدارس اللازمة لهذا الغرض، والسعي الجاد والحثيث لتحقيق هذه الوسائل من خلال ما يلي:

أ- تعليم الأبناء قراءة القرآن وتحفيظه لهم, والسعي لتطبيق ما ورد فيه, وكذلك تعليمهم اللغة العربية.

ب- المحافظة على الأذكار اليومية.

ج- الحرص على الصحبة الصالحة, واتخاذ القدوة الحسنة.

د- المحافظة على القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد الحميدة والثبات عليها.

هـ- الزواج المبكر للشباب والفتيات واختيار الزوج والزوجة الصالحة.

و- الابتعاد عن البيئة السيئة, ومواقع الفجور والمعاصي.

ز- السعي للترابط الأسري بين أفراد الأسرة الواحدة.

ح- تنمية روح التعاون بين أفراد الأسرة المسلمة, وبين الأسر المسلمة المختلفة عن طريق العمل الجماعي للمساهمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

ط- الاعتزاز بالهوية الإسلامية من خلال التركيز على معرفة العقيدة الإسلامية وتعزيز الانتماء لها, والتأثر بالشخصيات الإسلامية بدءا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين وصحابته رضي الله عنهم أجمعين إلى كل من اتبع منهجهم إلى يوم الدين.

ي- حفاظ المرأة المسلمة على حجابها وأخلاقها وهويتها الإسلامية.

ك- إلقاء المحاضرات الدينية والثقافية عبر كافة الوسائل المتاحة,سواء على مستوى الفرد أو المؤسسات الخيرية أو الدول العربية والإسلامية التي لها دور في دعم قضايا المسلمين.

3- تأسيس لجنة علمية من أهل الاختصاص،تقوم بإنجاز الدراسات والإحصائيات اللازمة بين أبناء الجاليات الإسلامية وحصر الأسر فيما يتعلق بحاجاتها التعليمية وظروف أبنائها وأوضاعهم ومستوياتهم التربوية والدينية.

4- تأسيس هيئة علمية شرعية ولغوية لإعداد المناهج التربوية الإسلامية والعربية، بما يتوافق ويتناسب مع ثقافة ولغة كل بلد يتواجدون فيه، وكذلك إعداد الكتب التربوية الإسلامية الموجهة للأطفال المسلمين وللأسرة.

5- إنشاء وقف إسلامي خاص بالمدارس والمناهج الإسلامية والعربية وطلاب العلم ممن لا يستطيع تحمل الأعباء المادية في سبيل طلب العلم وتحصيله.

6- إنشاء قنوات إعلامية إسلامية(مسموعة, ومقروءة, ومرئية, وصحف, ومجلات علمية),وإشراك الطاقات من شباب وشابات في هذا المجال عبر برامج مختلفة حتى تؤثر في المجتمع وتحصنه من كافة الأفكار الهدامة.

7- حث التجار المسلمين الخيرين على الاستثمار في دولة البرازيل والاستفادة من الأسر المسلمة التي تعيش فيها للعمل في مؤسساتهم وشركاتهم.

المقترحات:

يقترح الباحثون ما يلي:

1- إجراء دراسة مماثلة عن تحديات الهوية الفكرية التي تواجه الأسرة المسلمة في بلاد الغرب وكيفية مواجهتها.

2- إجراء دراسة عن الآثار السلبية لهجرة الأسر المسلمة إلى بلاد الغرب.

3- إجراء دراسة عن دور المؤسسات التربوية والتعليمية في الحفاظ على الهوية الفكرية للأسر المسلمة في بلاد الغرب.

4- إجراء دراسة عن دور المسجد والمؤسسات الخيرية في الحفاظ على الهوية الفكرية للأسر المسلمة في بلاد الغرب.

قائمة المراجع:

ابن حزم الظاهري, الفصل في الملل والنحل،107 / 2 .

ابن منظور ,لسان العرب،117 / 15

بدر, خديجة كرار الشيخ الطيب (2009م). الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها دراسة نقدية تحليلية, دار الفكر, دمشق, سوريا.

بدران, شبل (2009م). التربية والمجتمع رؤية نقدية في المفاهيم القضايا المشكلات, دار المعرفة الجامعية,الإسكندرية.

بشاري, محمد (2017م).الأسرة المسلمة في الغرب الواقع وتحديات المواطنة, ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي الثلاثون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي – البرازيل.

البقاعي, محمد (2017م). وسائل الأسرة المسلمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية,ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي الثلاثون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي – البرازيل.

بكار, عبدالكريم (2010م). تجديد الوعي, دار القلم, الطبعة الثانية، دمشق.

بوعناقة, علي وسلاطينة, بلقاسم (د. ت). علم الاجتماع التربوي, مدخل ودراسة قضايا المفاهيم، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر, ص 201.

جابر, شريف محمد (2011م). الهوية الشرعية, دراسة في التأصيل الإسلامي لمفهوم الهوية ورفع الالتباسات عنه. شبكة الألوكة. رابط www.alukah.net

حسانين, محمد سمير (1994م). التربية الأسرية, مكتب الأشول للطباعة, مصر.

الخرافي, عبدالمحسن عبدالله وآخرون (2003م). موسوعة الأسرة, اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية, الديوان الأميري, الكويت, الجزء الأول.

الخشاب, مصطفى (1985م).**دراسات في الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت, لبنان، ص43.

الخميسي, السيد سلامة (2000م). التربية والمدرسة والمعلم قراءة اجتماعية ثقافية, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, مصر, ص 167.

الدعدي, عادل بن شاهر عودة (1430هـ). التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية دراسة ناقدة في ضوء التربية الإسلامية, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم التربية الإسلامية والمقارنة, كلية التربية, جامعة أم القرى, المملكة العربية السعودية.

رمضان, سيد (1999م).إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

الزبيدي, عبدالله (2016م). دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية, رسالة دكتوراه غير منشورة, قسم الأصول الإسلامية للتربية – جامعة أم القرى، مكة المكرمة, السعودية.

السريع, محمد (2017م). هوية الأمة أهميتها – مقوماتها في ضوء القرآن الكريم, ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي الثلاثون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي – البرازيل.

العالم, محمود أمين (1998م). الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر" العولمة والهوية الثقافية،في الفترة 12 – 16 إبريل 1998م, سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم 7، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, القاهرة.

عبدالرزاق, عبدالرزاق أحمد (2014م). الهوية الإسلامية مقوماتها ووسائل الحفاظ عليها, مجلة كلية الجامعة الإسلامية, العدد 28– الجزء الأول, بغداد.

عبيدات، ذوقان وآخرون (1984م). البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, عمان، الأردن.

العتيبي, أمل بنت سليم بن سالم (2012م). الهوية الإسلامية والتحديات التي تواجهها, شبكة الألوكة, رابط

https://www.alukah.net/publications_competitions/0/40298/#ixzz5gwotOo6N

علوان, بتول (2014م). مقومات الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية, مجلة كلية الجامعة الإسلامية،العدد 28، الجزء الأول, بغداد.

علي, سعيد إسماعيل (1997م). التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعنوان " اتجاهات التربية وتحديات المستقبل، في الفترة 7 – 10 ديسمبر 1997, ص 9.

عمر, معن خليل (1997م). مناهج البحث في علم الاجتماع, مطابع الأرز، عمان، الأردن.

العيد,خالد (2017). أثر الإسلام في الترابط الأسري,ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي الثلاثون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي – البرازيل.

عيد, محمد إبراهيم (2001م). الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، مجلة الطفولة – المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 3 – مجلد 1– السنة 2001م, القاهرة, ص 110.

الفقي, إسماعيل (إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء، المؤتمر القومي السنوي الحادي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان "العولمة ومناهج التعليم" إسماعيل الفقي، ص205.

القرطبي, الجامع لأحكام القرآن،19 / 7

قريوة, زينب, وهماش, لمين (2016م). رهانات تحصين الهوية في ظل غزو العولمة الثقافية: دراسة ميدانية وفق مقاربة سوسيو ثقافية على عينة من الأساتذة الجامعيين, مجلة العلوم الإنسانية, العدد السادس, ديسمبر 2016م, الجزائر.

الكرم, أمين (2017م). دور المدارس الإسلامية وأثرها في الحفاظ على هوية الأسرة المسلمة، ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي الثلاثون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي – البرازيل.

الكندري, عبدالله وعبدالدايم, محمد (2000م).مدخل إلى مناهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية, مكتبة الفلاح، الكويت.

متولي, عبدالحميد (2017م). دور المسجد في المحافظة على الهوية الإسلامية في البرازيل,ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي الثلاثون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي – البرازيل.

مجمع اللغة العربية, المعجم الفلسفي،ص208 –

مذكور, إبراهيم (1975م). معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

مطبقاني, مازن صلاح (د. ت).الغرب من الداخل..... الأسرة في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض, ص 2.

منصور, محمد محمد (2017م). مفهوم الهوية الإسلامية وأهميتها الإكوادور أنموذجا,ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي الثلاثون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي – البرازيل.

وزارة العدل, (2001م). **قانون الأسرة**، ديوان المطبوعات الجامعية، ص01

Josef Sumpf and Michel Hugues: Dictionaire de Sociologie. Librare, larousse, Paris, 1973.

https://www.populationpyramid.net